المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 14A آب 2024
No.14A Aug 2024

رؤيا في جانب عقيدة الجهاد في الصّحيفة السّجاديّة (دراسة تحليليّة)

الكاتب والمسؤول الأول/ الأستاذ المساعد علي رضا نوبري
عضو هيئة التدريس بجامعة طهران كلية المعارف والفكر الإسلامي
.a.nobari@ut.ac.ir
م.م علاء رحيم يحيى البهادلي
كلية المعارف والفكر الإسلامي/ جامعة طهران
ahmedassel19751982@gmail.com

ملخص

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام وناشر لوائه وحامي حماه، بل لا قيام لهذا الدين في الأرض إلا به.
إنّ المجاهدين في سبيل الله هم صفوة خلق الله وسادة عباده، وهم الناصحون للعالم كله على الحقيقة، الباذلون نفوسهم ومهجهم ليسعدوا البشرية بالتمتع بهذا الدين، فينالوا بذلك رضوان الله في الدنيا والآخرة، قوم باعوا أنفسهم وأموالهم لله، ورغبوا في عاجل لقائه، لينالوا الحياة الآجلة الأبدية التي يصطفي الله لها من خلقه خيارهم، فيتخذهم عنده شهداء.

كلمات مفتاحية : رؤيا ، الجهاد ، الصّحيفة السّجاديّة

A vision regarding the doctrine of jihad in the Sahifa al-Sajjadiyyah (Analytical study)

The writer and chief administrator/Assistant Professor Ali Reda Noubri
Member of the teaching staff at the University of Tehran, Faculty of Knowledge and Islamic Thought
A. L. Alaa Rahim Yahya Al-Bahadli
Faculty of Knowledge and Islamic Thought/University of Tehran

Summary

Jihad in the way of Allah is the pinnacle of Islam, the spreader of its banner and the protector of its protection. Indeed, this religion cannot exist on earth except through it.The mujahideen in the way of Allah are the elite of Allah's creation and the masters of His servants. They are the true advisors to the entire world, who sacrifice their souls and lives to make humanity happy by enjoying this religion, and thereby attain Allah's pleasure in this world and the hereafter. They are people who sold their souls and wealth to Allah, and desired to meet Him soon, in order to attain the eternal life in the hereafter for which Allah chooses the best of His creation, and takes them as martyrs.

Keywords: Vision, Jihad, Al-Sahifah Al-Sajjadiyyah

تمهيد

من المعروف أنّ أوّل من ألّف في دنيا الإسلام هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، والعلماء العظام من شيعتهم، فهم الروّاد الأوائل الذين خطّطوا مسيرة الأمة الثقافية وفجّروا ينابيع العلم والحكمة في الأرض، ومن الجدير بالذكر أنّ مؤلفاتهم، وسائر بحوثهم لم تقتصر على علم خاص، وإنّما تناولت جميع أنواع العلوم كعلم الفقه، والتفسير، والحديث، والأصول، وعلم النحو، والكلام، والفلسفة، بالإضافة إلى وضعهم لقواعد الأخلاق، وآداب السلوك، وأصول التربية، وكان أوّل من سبق في هذا المضمار رائد النهضة الفكريّة والعلميّة الإسلاميّة أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام)، فهو الذي فتق أبواب العلوم العقلية

والنقلية وأسّس أصولها، وقواعدها، فالإمام علي (عليه السلام) قد فتق أبواب اثنين وثلاثين علماً، فوضع قواعدها، وأرسى أصولها، وفي ذلك يقول ابن شهر آشوب: "الصّحيح أن أول من صنّف هو الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) ثم سلمان، ثم أبو ذر، ثم الأصبغ بن نباتة، ثم عبيد الله بن أبي رافع، ثم صنّفت الصّحيفة الكاملة"[1]، ويعني هنا الصّحيفة السّجاديّة .

أولاً: التّعريف بالصّحيفة السّجاديّة:

هي كتاب يضمّ مجموعة كبيرة من الأدعية للإمام علي بن الحسين الملقّب بالسّجّاد، وزين العابدين. وهي من الآثار الدّعائيّة المهمّة التي يعجز البيان عن إطرائها، وتعدّ موسوعةً علميّةً ثمينة ليست على الصعيد الروحي الذي بلغت فيه القمّة من حيث براعة التعبير والمضمون فحسب، وإنما تطرّقت لجوانب عدة (اجتماعيّة وسياسيّة واقتصاديّة)، بفلسفةٍ دعائيّةٍ عظيمةٍ"[2].

1. التّعريف بالصّحيفة:

تحتوي هذه الصّحيفة على أربعةٍ وخمسين دعاء، وتسمّى: أخت القرآن، وزبور آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وإنجيل أهل البيت[3]. وفي بداية الكتاب وفي جزء خاص وضع سند الصحيفة كاملاً، ويبدأ السند بالقول: "حَدَّثَنَا السَّيِّدُ الْأَجَلُّ، نَجْمُ الدِّينِ، بَهَاءُ الشَّرَفِ، أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ يَحْيَى الْعَلَوِيُّ الْحُسَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ "[4]، فالسّند يصل إلى يحيى بن زيد بن علي زين العابدين.

وقد بلغت الصّحيفة السّجّاديّة حدّ التّواتر من حيث السّند، وفي ذلك يقول آغا بزرك الطّهراني: "هي الصحيفة الأولى التي يرجع سندها إلى الإمام زين العابدين (عليه السّلام) ... والتي خصّها الأصحاب بالذّكر في إجازاتهم، واهتمّوا بروايتها منذ القديم، وتوارث ذلك الخلف عن السّلف، وطبقة عن طبقة، وتنتهي روايتها إلى الإمام الباقر وزيد الشّهيد ابني الإمام زين العابدين"[5]. علّق محمد تقي المجلسي على سندها، فقال: "إنّ أسانيدها تزيد على ألف ألف سند [أي مليون] في نقل الصّحيفة وروايتها"[6]، وقال محمد باقر المجلسي: "والذي رأيت من أسانيد الصّحيفة بغير هذه الأسانيد، فهي أكثر من أن تُحصى، ولا شكّ في أنّها من كلام سيّد السّاجدين"[7]. ووصفها محمد جواد مغنيّة إلى الإمام السّجّاد عليه السّلام فقال: "كلّ ما في الصّحيفة السّجّاديّة يدلّ بذاته على أنها لزين العباد والإمام السّجّاد عليه السّلام لفظاً ومعنى؛ لأنّ كلماتها تحمل أنفاسه الزكيّة وتعكسُ روحه الصّافية، الطّاهرة النقيّة، ولو نسبت إلى سواه لكانت النّسبة محلّ الكلام والاستفهام"[8].

---

[1] معالم العلماء في فهرست كتب الشّيعة وأسماء المصنفين قديماً وحديثاً، ابن شهر آشوب، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف – العراق، (د. ت.)، ص38.

[2] فتح الأبواب، ابن طاووس، إمام الفضلية، تحقيق: حامد الخفاف، دار الإحياء للتراث، بيروت – لبنان، 1983م، ص 76

[3] فتح الأبواب، ابن طاووس، ص 76

[4] الصحيفة السجادية الكاملة من أدعية الإمام زين العابدين (عليه السلام)، تقديم: سماحة الإمام السيد محمد باقر الصدر، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، ط1413،1ه – 1992م، ص17.

[5] الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت – لبنان، ط3، 1403ه – 1983م، ج15، ص18.

[6] بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمد باقر المجلسي، مؤسسة لوفاء، بيروت، لبنان، (د. ت.)، ج 110، ص 50.

[7] بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج110، ص50.

[8] في ظلال الصحيفة السجادية، محمد جواد مغنية، تحقيق: سامي الغريري، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، إيران، 2002م، ص 38-39

ومن خلال هذا القول يتّضح لنا ما كان يتميّز به كلام أهل البيت (عليهم السّلام)، ومن ضمنهم الإمام السّجّاد عليه السّلام، من فرادة الأسلوب اللّغويّ، والدّقّة في انتقاء الألفاظ والتّراكيب التي يُعبَّر بها عن المقصود بشكلٍ دقيق، في حين أنّ المضامين التي وردت في الصّحيفة تشير إلى نسبتها للإمام السّجّاد (عليه السّلام)؛ لأنها تتلاءمُ مع ما عرفَ به من سلوك وتصرّفات عباديّة واجتماعيّة، إضافةً إلى ما تتضمّنه من توضيح للحقائق الإلهيّة والنّبوية وغيرها مما يتّصل بالأخلاق والعقيدة، فهي بذلك تقوم بالإفصاح على أنّ من قالها يعرف الله سبحانه وتعالى، ورسوله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) معرفةً مخصوصةً، ولا يمكن إدراكها وفهمها بهذا الشّكل من قبل العامّة.

وبهذا أكّد العلماء والمحقّقون نسبتها إلى الإمام علي بن الحسين (عليهما السّلام)، "فالصّحيفة الكريمة السّجّاديّة المسمّاة إنجيل أهل البيت، وزبور آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، متواترة كما سائر الكتب في نسبتها إلى مصنّفيها"[1].

عُني المشائخ الأفاضل بالصحيفة السّجاديّة روايةً وحفظاً وإسناداً وتفسيراً واستدراكاً؛ فقد رواها الألوف، وبلغت شروحها المئات، وجاوزت ترجماتها العشرات[2]. وقد قام آقا بزرك الطّهراني بتعداد أربعة وستين شرحاً من شروحها، وإحدى عشرة حاشيةً من حواشيها، وستاً من تراجمها[3]، وأحصى حسين علي محفوظ المؤلّفات التي انتبت عليها، فوجد أنّ المؤلّفات التي نهضت بشرحها وتبيان دلالاتها بلغت أكثر من ثمانية وخمسين شرحاً، ووُضِعَ أكثر من خمس عشرة حاشية من حواشيها، إضافةً إلى ثلاثة عشرة ترجمة من تراجمها. ولا يمكن الإنكار بأنّ هذه الأعداد في ازديادٍ مستمرّ، لأنّ هذه الإحصاءات قد مضى عليه زمن؛ إذ وُضِعَت أعمال كثيرة تأسّست على فكر الإمام السّجّاد وصحيفته العظيمة.

من جهة ثانية تباينت الرّوايات، وتعدّدت في ذكرها لأعداد الأدعية الموجودة في الصّحيفة السّجّاديّة، لكنّ المتعارف عليه، والأكثر شهرةً منها يشير إلى أنّها تتكوّن من أربعةٍ وخمسين دعاء[4]؛ لأنّها لا تتضمّن فقط أدعية الإمام السّجّاد عليه السّلام كلّها، بل تحتوي على المناجيات، كما ذُكِرَ فيها دعاءٌ لأبي حمزة الثّمالي، وغيرها من الأدعية التي وردت عن الإمام السّجّاد عليه السّلام.

2. القيمة العلميّة للصحيفة:

تكمنُ القيمة العلميّة للصحيفة السّجّاديّة فيما تتركه من أثرٍ في نفوس متلقّيها، وانطلاقاً من ذلك عُني الدّارسون بها، وقد ذكر السّيّد محمد باقر الداماد (1041ه) قيمتها فقال: "إنّ في زبور آل محمد عليهم السّلام، رموزاً سماويّة، وألفاظاً إلهيّة، وأساليب وحيانيّة، وأفانين فرقانيّة"[5]؛ وهو قول يبرز الصّلة الوثيقة للصحيفة السّجّاديّة بالقرآن الكريم الذي يعدّ كتاب ربّ العالمين، ودستور المسلمين، وأهم مصادر التّشريع الإسلامي، والمثل الأعلى للغة العربيّة، فضلاً عن أنها تقوم بتمثيل تجلٍّ من تجلياته على مستوياتٍ عديدة كالألفاظ والأساليب، والأفكار والمضامين. وشبّهها محمد بن محمد الدارابي بنهج البلاغة فقال: "فاعلم أنّ زبور آل محمد – أعني الصّحيفة الكاملة السّجّاديّة لمولانا قبلة أهل اليقين علي بن الحسين زين العابدين- لمّا كان مثل كلام معلّم الفصحاء، شمس فلك العلا علي المرتضى، فوق كلام المخلوق، ودون كلام

[1] شرح الصحيفة الكاملة السجادية، السيد محمد باقر الداماد، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مطبعة الخيام، قم – إيران، 1406ه، ص45.
[2] الصحيفة السجادية (أدب الدعاء)، حسين علي محفوظ، مجلة البلاغ، الجامعة الإسلامية للخدمات الثقافية، العدد6، السنة الأولى، كانون الأول. 1966م، ص68
[3] الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن آقا بزرك الطهراني، ج15، ص18.
[4] فتح الأبواب، ابن طاووس، ص76؛ شرح الصحيفة الكاملة السجادية، الداماد، ص 33
[5] شرح الصحيفة الكاملة السجادية، الداماد، ص43

الخالق، ولتناهيها في الفصاحة لا يبلغ إلى كنه درجتها الإفهام، بل لا يصل إلى معرفة سر تراكيبها إدراك بعض الأنام ... أردت مع قلة بضاعتي، وقصور فهمي أن أكشف قناع الأستار عن وجوه معضلات أبكارها، وألقي نقاب الخفاء من خدور عرائس أسرارها"[1]، وهو هنا أشار إلى صلتها الوثيقة مع القرآن الكريم ونهج البلاغة، والقاسم المشترك بينهم هو الصلة الوثيقة بالله تعالى، فالقرآن الكريم يعد كتاباً يحتوي على كلام الله تعالى، كذلك نهج البلاغة والصّحيفة السّجّاديّة يعدّان كلاما إمامين خصّهم الله تعالى بتلك الوظيفة الإلهية.

وامتدح العلماء الصحيفة، وأبرزوا قيمتها العلميّة، ومما قيل فيها: "واعلم أنّ الصّحيفة الشريفة عليها مسحةٌ من العلم الإلهي، وفيها عبقةٌ من الكلام النبوي، كيف لا؟ وهي قبسٌ من نور مشكاة الرسالة، ونفحةٌ من شميم رياض الإمامة ... وأما بلاغة بيانها وبراعة تبيانها، فعندها تسجد سحرة الكلام"[2].

اشتملت الصحيفة السّجّاديّة على "حقائق المعرفة الرّبوبيّة، وأسرار دقائق الحكمة الإلهيّة، وأثمار حدائق البلاغة والفصاحة البيانيّة، ما لم يبلغ إلى أدنى درجته لا فلسفة الفلاسفة السّابقة، ولا حكمة الحكماء اللاحقة، ولا فصاحة الفصحاء السّالفة، حتّى تجري مجرى التّنزيلات السّماويّة، وتسري مسرى الصّحف اللوحيّة والعرشيّة"[3]، وهذا الرأي يوضّح محتويات الصّحيفة من قيمٍ معرفيّة وفكريّة، إضافةً إلى قيمتها اللّغويّة، ولذلك شبّهها بالكتب السّماويّة.

وتتبيّن القيمة العلميّة واللّغويّة لأدعية الصّحيفة من خلال تأمّل أدعيتها، كقوله (عليه السّلام) في دعاء الاستسقاء[4]: **((اللَّهُمَّ اسْقِنَا الْغَيْثَ، وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ الْمُغْدِقِ مِنَ السَّحَابِ الْمُنْسَاقِ لِنَبَاتِ أَرْضِكَ الْمُونِقِ فِي جَمِيعِ الْآفَاقِ، وَامْنُنْ عَلَى عِبَادِكَ بِإِينَاعِ الثَّمَرَةِ، وَأَحْيِ بِلَادَكَ بِبُلُوغِ الزَّهَرَةِ، وَأَسْهِدْ مَلَائِكَتَكَ الْكِرَامَ السَّفَرَةَ بِسَقْيٍ مِنْكَ نَافِعٍ، دَائِمٍ غُزْرُهُ، وَاسِعٍ دِرَرُهُ، وَابِلٍ سَرِيعٍ عَاجِلٍ تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ وَ تُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ، وَتُوَسِّعُ بِهِ فِي الْأَقْوَاتِ، سَحَاباً مُتَرَاكِماً هَنِيئاً مَرِيئاً طَبَقاً مُجَلْجَلًا، غَيْرَ مُلِثٍّ وَدْقُهُ، وَلَا خُلَّبٍ بَرْقُهُ))**[5]. فمن النّاحية اللّغويّة؛ أي من النّاحية التي تتّصل بمفردات اللغة وفقهها، واتساع ثروة الإمام السّجّاد اللّغويّة يمكن القول إنّ الصّحيفة تسهم في تعليم المتلقّي كيفية استعمال هذه

---

[1] رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين محمد بن محمد دارابي، تحقيق: حسين دركاهي، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، 1990م، ص 12 – 13.

[2] رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، علي خان الحسيني المدني الشيرازي، تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الإسلامي، طهران – إيران، 1998م، ج1، ص50

[3] لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية، محمد باقر الموسوي الشيرازي، تحقيق: محمد هادي زاده، مؤسسة الزهراء الثقافية، أصفهان – إيران، 2002م، ج1، ص4.

[4] الصحيفة السجادية، دعاؤه في الاستسقاء، رقم الدّعا ء: (19)، ص94.

[5] (اللهم اسقنا الغيث)؛ أي: المطر، (وَانْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِغَيْثِكَ الْمُغْدِقِ)؛ أي الكثير القطر، أو كبيره (مِنَ السَّحَابِ الْمُنْسَاقِ)؛ أي الذي سقته، (لِنَبَاتِ أَرْضِكَ الْمُونِقِ)؛ أي: المنبت، (فِي جَمِيعِ الْآفَاقِ): جمع أفق، وهو ما يراه الإنسان إذا وقف في الصّحراء زاعماً أنّ السماء قد التصقت بالأرض، (وَامْنُنْ عَلَى عِبَادِكَ بِإِينَاعِ الثَّمَرَةِ،)؛ أي: تمام نضجها وبلوغها حالة الاقتطاف، (وَأَحْيِ بِلَادَكَ بِبُلُوغِ الزَّهَرَةِ): هي نور النبات، (وَأَسْهِدْ مَلَائِكَتَكَ الْكِرَامَ السَّفَرَةَ) جمع كريم، (السَّفَرة) جمع سفير، وهو الواسطة في إيصال الخبر بين شخصين، والمراد هنا الملائكة الذين يأتون بالماء من السماء إلى الأرض بأمره سبحانه (بِسَقْيٍ مِنْكَ نَافِعٍ)؛ أي: احضرهم للسقي، وأمرهم بذلك، (دَائِمٍ غُزْرُهُ) جمع غزير بمعنى الكثير؛ أي: يبقى في حال كونه كثيراً، (وَاسِعٍ دِرَرُهُ)؛ أي: سيلانه وكثرته، من درّ اللّبن إذا سال، (وَابِلٍ) عظيم القكر، (سَرِيعٍ) في الهطول، (عَاجِلٍ) يأتي بالعجلة لا بالتّأني، (تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ) من الأراضي وأغصان الأشجار، (وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ) وذهب من الحيوان والشجر، (وَتُخْرِجُ بِهِ مَا هُوَ آتٍ) من النبات، (وَتُوَسِّعُ بِهِ فِي الْأَقْوَاتِ): جمع قوت، وهو ما يأكله الإنسان والحيوان، (سَحَاباً مُتَرَاكِماً) بعض طبقاته فوق بعض، (هَنِيئاً مَرِيئاً) الهنيئ: لذيذ الطعم، والمريء: المحمود العاقبة (طَبَقاً)؛ أي يطبق الأراضي ويعمها، (مُجَلْجَلًا): الجلجلة: صوت الرعد؛ أي: مصوتاً ذا رعد، (غَيْرَ مُلِثٍّ وَدْقُهُ): الودق: المطر، والملث: المقيم؛ أي لا يبقى مطره ممتداً في مدة، فإنّه يوجب خراب العمارة والزرع، (وَلَا خُلَّبٍ بَرْقُهُ): الخلب: البرق الذي ليس ورائه مطر. شرح الصحيفة السجادية، السيد محمد الشيرازي، مطبعة النعمان، النجف – العراق، 1387ه – 1967م، ص147 – 148.

المفردات استعمالاً صحيحاً في أماكنها، مع ما يماثلها أو يناقضها، فمن هنا تعد الصّحيفة السّجّاديّة أيضاً كتاباً بالغ الامتياز في تعليم اللغة بأسلوبٍ راقٍ حي. ويُلحَظ كذلك غزارة المترادف في الصّحيفة السّجاديّة، وعلّو ذلك استيفاء التّعبير عن الحال الانفعالية.

ثانياً: التعريف بمفهوم الجهاد:

الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الإسلام وناشر لوائه وحامي حماه، بل لا قيام لهذا الدين في الأرض إلا به، فالمجاهدون في سبيل الله هم صفوة خلق الله وسادة عباده، وهم الناصحون للعالم كلّه على الحقيقة، الباذلون نفوسهم ومهجهم ليسعدوا البشرية بالتمتع بهذا الدين، فينالوا بذلك رضوان الله في الدنيا والآخرة، قوم باعوا أنفسهم وأموالهم لله، ورغبوا في عاجل لقائه، لينالوا الحياة الآجلة الأبدية التي يصطفي الله لها من خلقه خيارهم، فيتخذهم عنده شهداء.

1.الجهاد: مفهومه لغةً، واصطلاحاً:

عند مراجعة المعجمات اللّغويّة للتّعرف على دلالات المصطلح الفقهي "جهاد يتبين أن اللّفظ مصدر، فعله (جاهد)، وجذره (جهد)، و"أصله المشقّة، ثمّ يُحمَل عليه ما يُقاربه، يُقال: جهدت نفسي وأجهدت، والجُهد: الطّاقة"[1]. و"جاهد العدو مجاهدً وجهاداً: قاتله، ... والجهاد: محاربة الأعداء، وهو المبالغة واستفراغ ما في الوسع والطّاقة ما في قول وفعل"[2]، والجهاد "بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل"[3]؛ وهذا معناه أنّ حقيقة دلالة هذا المصطلح هو بذل الجهد للوصول إلى المطلوب.

أمّا الجهاد اصطلاحاً، فالجهاد مصدر جاهدت العدو، إذا قابلته في تحمل الجهد أو بذل كلّ منكما جهده؛ أي: طاقته في دفع صاحبه، ثم غلب في الإسلام على قتال الكفّار[4]. وللجهاد بحسب الاصطلاح عدة معاني، ومنها:

1. جهاد النفس وقد ورد في الروايات ذكره، والحث عليه، وعُدَّ أهم من جهاد العدو الظاهر، وقد سُمي الجهاد الأكبر[5].
2. الجهر بالحق في مواجهة الباطل والظلم والجور[6].
3. الكدّ على العيال وطلب الرزق الحلال[7].
4. والجهاد بالمعنى الفقهي هو جهاد العدو الظّاهر، وقد عرّفه الفقهاء بقولهم: هو "بذل النّفس، وما يتوقّف عليه من المال في محاربة المشركين أو الباغين على وجه مخصوص، أو بذل النّفس والمال في إعلاء كلمة الإسلام، وإقامة شعائر الإيمان[1]

---

[1] مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – بيروت، ط1، 1079، مادة: (جهد)، ج1، ص486.

[2] لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، ط1، 1981م، مادة: (جهد)، مج1، ج6، ص710.

[3] النّهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، الإمام مجد الدّين أبو السّعادات المبارك المبارك بن محمّد، تحقيق: محمود محمّد الطّناحي، وطاهر أحمد الزّاوي، مؤسّسة التّاريخ العربي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت – لبنان، (ج. ت.)، باب الجيم مع الهاء، ج1، ص319 .

[4] أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله القونوي، دار الوفاء – جدّة، السعودية، ظ1، 1406ه، ص81.

[5] الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية ، طهران – إيران، ط4، 1407ه، ج5، ص9.

[6] وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم – إيران، 1410ه، ج16، ص127.

[7] وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، ج17، ص67.

وتأسيساً على ما سبق، فإنّ الجهاد مفهوم فقهي يعني "بذل الوسع والطاقة بالقتال في سبيل الله عزّ وجلّ بالنّفس والمال واللّسان أو غير ذلك"[2].

ولم يرد لفظ الجهاد في الصّحيفة السّجّاديّة بل استعمل الإمام السّجّاد لفظ (الجهد) بمعنى الطّاقة في قوله: **((اللَّهُمَّ لَا طَاقَةَ لِي بِالْجَهْدِ، وَلَا صَبْرَ لِي عَلَى الْبَلَاءِ، وَلَا قُوَّةَ لِي عَلَى الْفَقْرِ ، فَلَا تَحْظُرْ عَلَيَّ رِزْقِي ، وَ لَا تَكِلْنِي إِلَى خَلْقِكَ ، بَلْ تَفَرَّدْ بِحَاجَتِي))**[3].

والجهاد في الفرضية نوعان: فرض كفاية وفرض عين. أمّا فرض الكفاية في الفقه الإسلامي، فهو الفرض الذي إذا أدته فئة (كافية لصحته) من المسلمين سقط عن الباقي، وأما إن لم يؤده العدد الكافي من المسلمين فإنه يأثم كل من تخلف عنه ممن علموا به ولم يكن لتخلفهم عذر، ومن أمثلة الفرض الكفاية يكـون في بعض الصـلوات، مثل: صـلاة العيدين وصلاة الكسوف وصلاه الجنائز والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4] .

وأمّا فرض العين، فهو مصطلح شرعي إسلامي يتعلّق بالواجبات الشرعية، ويُقصد به: أنه واجب على كل مسلم، مثل الصلاة، حكمها: فرض عين. وما يميزه عن فرض الكفاية أنه لا يسقط عن أحد بينما يسقط فرض الكفاية عن الفرد لو قام به أحد غيره[5]. ولا يكون الجهاد فرضا كفاية أو عيناً إلا في حق القادر عليه، وتتعيّن القدرة على الجهاد بالصّحّة الممكنة من الصبر على المرابطة والسفر والقتال وما لا يمنع من إظهار البأس، والجهاد من أجل الأعمال وأفضلها عند الله تعالى.

ثانياً: أنواع الجهاد في الصحيفة السّجاديّة:

يتسابق النّاس إلى تجارة الفضة والذهب الفانية، بيد أنّ آخرين يشمّرون عن أياديهم إلى تجارة أكثر ربحاً يقيمونها مع الله عزّ وجل: ، الرابحة الباقية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ * تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[6] ، وهؤلاء قومٌ رفع الله منزلتهم على من سواهم، وجعلهم قادة البشر ومعلميهم وآمريهم وناهيهم، وفيهم يقول: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[7]. وهذا جهاد، والجهاد من أجل الأعمال وأفضلها عند الله تعالى، وقد أثنى الله سبحانه على المجاهدين ثناءً عظيماً، ووعدهم بالثواب الكثير والجزاء الوفير في جنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين والجهاد في سبيل الله مراتب ما هو واجب على كل مكلف ومنها هو واجب على الكفاية ومنها ما هو مستحب فجهاد النفس وجهاد الشيطان واجب على كل مكلّف وجهاد المنافقين والكفار واجب على الكفاية.

وللجهاد أنواع منها جهاد النفس وجهاد المال وجهاد اللسان. لقد برزت عقيدة الجهاد في الصّحيفة السّجاديّة بروزاً واضحاً، فكان هناك الجهاد الفكري والنّفسي، والجهاد ضد أعداء الأمّة، والجهاد ضد الظلم، والجهاد ضد شهوات النّفس، وغير ذلك:

أ. الجهاد الفكري:

---

[1] جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي، دار الكتب الإسلامية، طهران – إيران، (د. ت.)، ج21، ص 3 – 5.

[2] الجهاد في الاسلام (ماضيه وحاضره)، حامد مصطفى، مطبعة المعارف – بغداد، ط1، 1989، ص20.

[3] الصحيفة السجادية، ص109.

[4] سورة آل عمران، الآية (104).

[5] الجهاد في الاسلام (ماضيه وحاضره)، حامد مصطفى، ص21.

[6] سورة الصف، الآيات (10 - 13)

[7] سورة آل عمران، الآية (110).

يقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَاداً كَبِيراً ﴾[1]، والضمير في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدْهُم بِهِ﴾ عائد إلى القرآن الكريم[2]. وقال تعالى أيضاً مخاطباً نبيه (صلى الله عليه وآله): ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾[3]، وفي تفسيرها: أنّ جهاد الكفار يكون بالقتال المباشر بالطّعان والسّنان، وجهاد المنافقين يكون بالقول واللّسان؛ لأنّ المنافقين في الظّاهر معدودون في المسلمين، وقد امتثل (صلى الله عليه وآله) أمر ربه وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين، فكيف يكون الجهاد الفكري؟

يتجلّى الجهاد الفكري من خلال:

(1) تنظيم الفكر السّياسي للمجتمع:

(2) ضرورة الاعتراف بالظّلم والطّغيان.

(3) ضرورة الاهتمام المجتمع بالحكم المبني على الإمامة.

والطّرح الأوّل هو تنظيم الفكر السّياسي للمجتمع

(1) تنظيم الفكر السّياسي للمجتمع:

من اللازم أن نقول إنّه لا يجوز الفصل الصّحيفة السّجّاديّة عن سياقها السّياسيّ، وسياقها التّاريخيّ؛ إذ وُضِعَت في مرحلة ما بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، هذا الاستشهاد الذي يُعدّ محنة كبري في المجتمع الإسلاميّ. إنّ ما جرى في كربلاء، وأدّى إلى استشهاد سيّد شباب أهل الجنّة، وريحانة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وابن فاطمة (عليها السّلام)، وأهل بيته وأصحابه، كما أدّى إلى سبي نسائه، وحرق خيمه.

إنّ التّطوّر السّياسي السّلبي الذي حصل أوصل الأمور إلى حدٍّ لا يمكن العيش أو التّعايش، فالأمور الحياتيّة كانت تتأرجح بين خطّ الانحراف وخطّ الإسلام، بل وصلت إلى حدّ إمّا الإسلام أو الانحراف، وما يسبّب ذلك من طرح خيارات إمّا الاستشهاد، وإمّا البيعة، والبيعة كانت الاندماج الكامل في مشروع الظلم العامّ. وقد رفض الإمام الحسين (عليه السّلام) ذلك؛ إذ قال: "ألا وإنّ الدّعي ابن الدّعي قد ركّز بين اثنتين بين السلة والذّلّة. يأبى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنين وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبيّة من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام. ألا وإنّي زاحف بهذه الأسرة الأسرة مع قلّة العدد، وخذلة الناصر"[4]. وكان يقصد بالدعي بن الدعي عبيدَ الله بن زياد بن أبيه المعروف بابن زياد بن أبي سفيان أَمِيرَ الْعِرَاقِ الَّذِي جَهَّزَ السَّرِيَّةَ الَّتِي قَتَلَتْ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، و الدَّعِيُّ: "مَنْ تَبَنَّيْتَهُ"[5]، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾[6]. ومعنى السلة: "استلال السّيوف عند القتال"[7]؛ بمعنى مواجهة السيف والقتل. والذلة: هو الإذلال والخضوع[8] ، والخضوع هنا لحكم يزيد. وكان عبيد الله بن يزيد قد أمر جيشه بمحاربة الإمام الحسين (عليه السلام) في حال عدم الاستسلام، فألقى الإمام الحسين (عليه السلام) خطبته المعروفة، قائلاً : ((إنّ الدَعيّ ابن الدعيّ قد ركزني بين اثنتين، بين السلّة والذلّة،

---

[1] سورة الفرقان، الآية (52).

[2] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الامين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان 1415ه -1995م، ج6، ص64.

[3] سورة التّحريم، الآية (9).

[4] الملهوف على قتلى الطفوف، السيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق وتقديم: الشيخ فارس تبرزيان (الحسون)، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط4، 1425ه، ص59.

[5] لسان العرب، ابن منظور، مادة: (دعا)، مج2، ج16، ص 1387.

[6] سورة الأحزاب، الآية (4).

[7] لسان العرب، ابن منظور، مادة: (سلل)، مج3، ج23، ص2076.

[8] لسان العرب، ابن منظور، مادة: (ذلل)، مج3، ج14، ص1513..

وهيهات منّا الذلّة))؛ أي: يريد من الإمام الحسين (عليه السّلام) الاستسلام له أو يسل سيفه ويحاربه لذلك قال الإمام الحسين (عليه السلام) موضحاً خياره: ((وهيهات منا الذلة ...)).

(2) **ضرورة الاعتراف بالظّلم والطّغيان.**

لقد عانى الإمام السّجّاد في حياته من الظّلم والطّغيان وقد جاهد في سبيل البقاء على الصراط المستقيم الذي آمن به واشتغل عليه، وقد دعا ربّه لإعانته لدفع الجور عنه وعن المظلومين، فمما قال: **((يا من لا يخفى عليه أنباء المتظلّمين، ويا مَن لا يحتاج في قصصهم إلى شهادات الشّاهدين، ويا مَنْ قَرُبَتْ نصرته من المظلومين، ويا مَنْ بَعُدَ عونه عن الظّالمين قد عَلِمْتَ يا إلهي ما نالني مِن [فلان بنِ فلان] مما حَظَرْتَ وانتهكه منّي ... وخُذْ ظالمي وعدوي عن ظُلمي بقوتك، واقْلُلْ حدَّهُ عنّي بقدرتك، واجعلْ له شُغْلاً فيما يَليهِ، وعجزاً عمّا يُناويه))**[1]. هنا يدفع الأمام السّجّاد الظّلم عنه، فيحكي عن جور عدوه، ويطلب العون من ربّه بحيث يلهي عدوه عنه، ويجعله في عجز وشغل.

ومما قال الإمام السّجّاد[2]: **((فَإِنِّي عَبْدُكَ الْمِسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ الضَّعِيفُ الضَّرِيرُ الْحَقِيرُ الْمَهِينُ الْفَقِيرُ الْخَائِفُ الْمُسْتَجِيرُ))**[3]، تتوارد المترادفات بصورة تلقائيّة في بعض المواقف، من مثل موقف التّذلّل للخالق، كأنّه لا يجد ما ينفذ به إلى ما يحسّ من هوان النّفس أمام الخالق إلا تكرار المترادف، ومثل هذا البناء المتساوق في لغة الدّعاء يكشف عن جهاده النّفسي والفكري، ودفعه عن نفسه ما كان الإمام يعانيه من العداوة والكيد، في المرحلة السّياسيّة الصّعبة التي كان يعديها، فقد بلغ به الضّيق مما يعاني ما جعله يستنفد هذا القدر من المخزون المترادف، ومن هنا تكون جمل الدّعاء و الابتهال في معظم أدعية الصّحيفة إنشائيّة؛ لأنّها تعبّر عن أحوال انفعاليّة حارّة، شديدة الحرارة، حتّى أنّ الجمل التّقريريّة فيها لا تصفو للتّقرير وحده، ومن هنا يكثر النّداء بأداته العاريّة أو النّداء المدغم، والالتماس، والرّجاء في الأفعال حتّى يعمّ صفحات الصّحيفة كلّها تقريباً على نحو ما يقول في إحدى الأدعية[4]: **((وَتَوِّجْنِي بِالْكِفَايَةِ ، وَسُمْنِي حُسْنَ الْوِلَايَةِ ، وَهَبْ لِي صِدْقَ الْهِدَايَةِ ، وَلَا تَفْتِنِّي بِالسَّعَةِ ، وَامْنَحْنِي حُسْنَ الدَّعَةِ ، وَلَا تَجْعَلْ عَيْشِي كَدّاً كَدّاً ، وَلَا تَرُدَّ دُعَائِي عَلَيَّ رَدّاً، فَإِنِّي لَا أَجْعَلُ لَكَ ضِدّاً، وَلَا أَدْعُو مَعَكَ نِدّاً))**[5]، يُعلّم الإمام السّجّاد عباد الله في دعائه ما الأمور التي يجب أن يتحلّى بها المرء وكيفية المجاهدة لتحقيق ذلك. فالجهاد أن يحسن المرء ولايته لربه، وإخلاصه له، والتّمسّك بحبله، فهو إنساني زائل والله أزلي أبدي باق.

ويُلحظ في هذا المقطع من الدّعاء تساوي الفواصل؛ أي: آخر كلمة في الجملة. ويُلحظ تماثل موسيقاها. وهو مع تقطيع جمل الدّعاء في مواقف الطّلب، وطولها النّسبيّ في غيرها، يؤدي الغاية من تعميق أثر الدّعاء في النّفس، ويكاد هذا أن يكون سمة آل البيت في الدّعاء، لخصوبة أنفسهم، وغزارة معانيهم، وقدرتهم علي صياغتها صياغة لها خصوصيتها من حرارة الفكر، وطواعية اللّغة، وهذا الذي يجعل منهم

---

[1] الصحيفة السجادية، ص77

[2] الصحيفة السجادية، دعاء إذا أحزنه أمر، ص106.

[3] (فَإِنِّي عَبْدُكَ الْمِسْكِينُ الْمُسْتَكِينُ) المسكين بمعنى الفقير، والمستكين من الاستكانة بمعنى التضرع (الضَّعِيفُ) في القوة والقدرة، (الضَّرِيرُ)؛ اي المصاب في الضراء، (الْحَقِيرُ الْمَهِينُ) بمعنى من أهين، (الْفَقِيرُ الْخَائِفُ الْمُسْتَجِيرُ) بك من استجار بمعنى لاذ. شرح الصحيفة السجادية، الشيرازي، دعاء إذا أحزنه أمر، ص175

[4] الصحيفة السجادية، ص102 -103.

[5] (وَ تَوِّجْنِي بِالْكِفَايَةِ) بأن تكفيني أموري، وتكون الكفاية كتاج على رأسي توجب عزي ورفعة رأسي، (وَسُمْنِي) من وسم يسم بمعنى: علمه بالعلامة، (حُسْنَ الْوِلَايَةِ)؛ أي: اجعل سيمائي وعلامتي أني أحسن الولاية لك أو أحسن ولايتك ونصرتك لي، (وَهَبْ لِي صِدْقَ الْهِدَايَةِ)؛ أي هداية صادقة ظاهري وباطني كلاهما عليها، (وَلَا تَفْتِنِّي)؛ أي لا تمتحني (بِالسَّعَةِ)، فإنّ الإنسان ليطغى أن رآه استغنى، (وَامْنَحْنِي حُسْنَ الدَّعَةِ)، الدعة: الخفض والسعة في العيش؛ أي هب لي دعة حسنة، (وَلَا تَجْعَلْ عَيْشِي كَدّاً كَدّاً)؛ ي: شديداً شديداً، (وَلَا تَرُدَّ دُعَائِي عَلَيَّ رَدّاً) بأن لا تستجيبه،، (فَإِنِّي لَا أَجْعَلُ لَكَ ضِدّاً)؛ أي مضاداً في ربوبيتك، (وَلَا أَدْعُو مَعَكَ نِدّاً)؛ أي: مثلاً لك وجزاءً لهذا، فاستجب لدعواتي السابقة. شرح الصحيفة السجادية، الشيرازي، ص166 – 167.

أصحاب أسلوبٍ خاص يجمع إلى الوضوح من معرفة ما يريدون، حسن التعبير عما يستفزهم من ألوان المعاناة، على اختلاف ألوانها، وتباعد أطرافها النفسية أحياناً.

(3) ضرورة اهتمام المجتمع بالحكم المبني على الإمامة:

تنبني حكومة العدل الإلهي على أساس مهم هو الإمامة بالاستناد في ذلك إلى فكر أهل البيت (عليهم السلام)، فالإمامة هي الرّكيزة الأساسيّة التي تضمن تحقيق العدالة في حكومة الدّولة الإسلاميّة؛ لأنّ الإمامة تشكّل استمراريّة للحكومة التي أقامه الرسول الأعظم الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وهي التي ستنهض بوظائف الرّسالة الإلهيّة التي ما انتهت برحيل رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى رفيقه الأعلى بل باقية إلى يوم القيامة.

ومن يقوم بمهمة الإمامة هو الإمام الذي يمثّل الحاكم الأعلى في دولة الإسلام، وقد اشترط توافر شروط معيّنة في هذا الإمام كي ينهض بأعباء الحكم بعد بوفاة رسول الله (ص)، فيؤدّي مهامه، ويمارس واجباته في إنجاز وظائف الرسالة الإلهيّة، وقد أشار إلى ذلك الإمام السّجّاد عندما دعا، فقال: " اللهمّ يا مَنْ خصَّ محمّداً وآله بالكرامة، وحَبَاهم بالرّسالة، وخصّصهم بالوسيلة، وجعلهم ورثة الأنبياء، وخَتَمَ بِهِم الأوصياء والأئمة، وعلّمهم علم ما كان، وما بقي، وجعل أفئدة من النّاس تهوي إليهم، فصلِّ على محمّد وآله الطّاهرين"[1]. ويرى الإمام السّجّاد أنّ للإمام صفات لا يتّصف بها أيّ كان بل يتحصّل عليها الشّخص المكرّم بالعناية الإلهية والوحي في ظلّ التّربية الرّبانيّة.

وقد تحقّقت الإمامة زمنياً في عصر الإمام علي (عليه السّلام)؛ إذ يقول الشّيعة الإماميّة إنّ النّبي (ص) قد عيّن الإمام علي (ع) للإمامة بالاسم والنّصّ المباشر، وهذه الإمامة تستمرّ بابنيه الإمامين الحسن والحسين (ع)، وتتسلسل وراثياً وبشكل عمودي في ذريّة الإمام الحسين (ع)، فكلّ إمام يوصي لمن يجيء بعده، ووصيته وحي إلهيّ لا تصرّف ذاتيّ إلى أن يكون دور الإمام الثّاني عشر الغائب المنتظر.

وهناك نصوصاً دينيّة من القرآن الكريم والسّنّة الشّريفة أشارت إلى الحاكم الأعلى باسمه وشخصه، كما هو الحال بالنسبة للرسول الأعظم الأكرم (ص) والأئمة المعصومين من أهل البيت (عليهم السلام). وقد تولّى الرسول الكريم (ص) ومن بعده الإمام علي (ع) الحكم الذي تميّز بإحاطته المطلقة بالواقع، وبالأحكام الشرعيّة، وبطرق تطبيقها، وتمتّع كلاهما بأخلاقية عالية في ممارسة الحكم والولاية والسّيادة القانونيّة على الأمّة الإسلاميّة. كما اتّسم حكمهما بالأمانة المطلقة في تطبيق النّظام أو القانون، وقراره نافذ على الجميع، وتجب طاعته بصورة مطلقة في جميع مجالات الحياة.

وقول الإمام السّجّاد يتضمّن الاعتقاد بعدم خلو الأرض من قائم لله بالحجّة (الإمام)، ويجب أن يكون إماماً معصوماً؛ إذ لابدّ من أن يكون في كلّ زمان قائم بهذه الصّفة (العصمة) إلى أن تقوم السّاعة، ومن الأحاديث المتواترة عن الأئمة المعصومين قول الإمام علي (ع): ((اللهمّ لا تخل الأرض من حجّة لك على خلقك ظاهر أو خاف مغمور لئلا تبطل حججك وبيناتك))[2]، وعن أبي عبد الله (ع)، قال: ((إنّ الله لا يدع الأرضَ إلّا وفيها عالم يعلم الزيادة والنقصان؛ فإذا زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإذا نقصوا أكمله لهم، فقال: خذوه كاملاً ولولا ذلك لالتبس على المؤمنين أمرهم، ولم يفرق بين الحقّ والباطل))[3]. وهذا الإمام مشرّع ومبلّغ عن الله تعالى، فحكومته إلهيّة، وعلمه من لدن الله، ويُوحى إليه بالإلهام، وقد هُوْجِمَت هذه العقيدة واتُّهِمَت أنّها مناقضة للنّبوة وعقيدة ختم نبوة النّبي الأكرم (ص).

---

[1] الصحيفة السجادية، ص46.

[2] الشيخ الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن بابويه، علل الشّرائع، دار المرتضى، بيروت، ط1، 1427 - 2006، الباب: (155)، ج1، ص193.

[3] الشيخ الصدوق، علل الشرائع، ج1، ص193.

ب. جهاد المال:

إنّ الصّحيفة السّجّاديّة تتوجّه في غرض من أهمّ أغراضها إلى تربية الإنسان على خلق القرآن والنّبوة بما يجعلها أيضاً كتاباً في التّربية والتّوجيه.

(1) ضرورة كسب المال بالحلال.

إنّ التّعبير في أدعية الصّحيفة السّجاديّة مشكّل على وفق الفكرة أو على وفق الإحساس، يسعهما بوضوح على سعة المضمون ودقّته، وانفراج أطرافه، وتباعدها أحياناً، يريد الإمام السّجّاد من عباد الله أن يكسبوا رزقهم بالحلال، ومما قال: ((**اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَطَيِّبْ بِقَضَائِكَ نَفْسِي، وَوَسِّعْ بِمَوَاقِعِ حُكْمِكَ صَدْرِي، وَهَبْ لِيَ الثِّقَةَ لِأُقِرَّ مَعَهَا بِأَنَّ قَضَاءَكَ لَمْ يَجْرِ إِلَّا بِالْخِيَرَةِ، وَاجْعَلْ شُكْرِي لَكَ عَلَى مَا زَوَيْتَ عَنِّي أَوْفَرَ مِنْ شُكْرِي إِيَّاكَ عَلَى مَا خَوَّلْتَنِي، وَاعْصِمْنِي مِنْ أَنْ أَظُنَّ بِذِي عَدَمٍ خَسَاسَةً، أَوْ أَظُنَّ بِصَاحِبِ ثَرْوَةٍ فَضْلًا، فَإِنَّ الشَّرِيفَ مَنْ شَرَّفَتْهُ طَاعَتُكَ، وَالْعَزِيزَ مَنْ أَعَزَّتْهُ عِبَادَتُكَ فَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمَتِّعْنَا بِثَرْوَةٍ لَا تَنْفَدُ، وَأَيِّدْنَا بِعِزٍّ لَا يُفْقَدُ، وَاسْرَحْنَا فِي مُلْكِ الْأَبَدِ، إِنَّكَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الصَّمَدُ، الَّذِي لَمْ تَلِدْ وَلَمْ تُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُواً أَحَدٌ**))[1].

ومما قال أيضاً: ((وَ امْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ الْمَالِ الْفَتُونِ، وَ اجْعَلِ الْجَنَّةَ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ، وَ لَوِّحْ مِنْهَا لِأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الْخُلْدِ وَ مَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَ الْحُورِ الْحِسَانِ وَ الْأَنْهَارِ الْمُطَّرِدَةِ بِأَنْوَاعِ الْأَشْرِبَةِ وَ الْأَشْجَارِ الْمُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ حَتَّى لَا يَهُمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْإِدْبَارِ ، وَ لَا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ عَنْ قِرْنِهِ بِفِرَارٍ))[2].

إنّ الصحيفة كتاب في التّبتّل والابتهال يؤدّي إلى إدراك أثر اللغة في بلوغ هذا الغرض، من حيث بلوغ التّأثير، وتحسين النّفوذ، وتقوية الإدراك، وإرهاف الفهم. فالجملة في الدعاء – كما هو واضح - تطول نسبياً، وتقصر حسب ما تقتضيه الحال، ولكن النّفس دائماً لا ينقطع فيها، ولا يتردّد.

(1) ضرورة التّخفيف من حدّة الفقر في المجتمع.

ودعا الإمام علي زين العابدين ربّه أن يرزق عباده من دون حساب، كي يخفّف عنهم عبء الفقر والفاقة، ومما قال: ((**اللَّهُمَّ اسْقِنَا سَقْياً تُسِيلُ مِنْهُ الظِّرَابَ، وَتَمْلَأُ مِنْهُ الْجِبَابَ، وَتُفَجِّرُ بِهِ الْأَنْهَارَ، وَتُنْبِتُ بِهِ الْأَشْجَارَ، وَ تُرْخِصُ بِهِ الْأَسْعَارَ فِي جَمِيعِ الْأَمْصَارِ، وَتَنْعَشُ بِهِ الْبَهَائِمَ وَالْخَلْقَ، وَتُكْمِلُ لَنَا بِهِ طَيِّبَاتِ الرِّزْقِ، وتُنْبِتُ لَنَا بِهِ الزَّرْعَ وَ تُدِرُّ بِهِ الضَّرْعَ وَتَزِيدُنَا بِهِ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِنَا. اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ ظِلَّهُ عَلَيْنَا سَمُوماً، وَلَا تَجْعَلْ بَرْدَهُ عَلَيْنَا حُسُوماً، وَلَا تَجْعَلْ صَوْبَهُ عَلَيْنَا رُجُوماً، وَلَا تَجْعَلْ مَاءَهُ عَلَيْنَا أُجَاجاً. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَارْزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**))[3]. و مثل هذا يبدو أيضا في معرفته العميقة بصفات الخير والجمال في النفس، ومعرفته بما يكدرها، ويشوّهها من صفات الشّرّ، بما ينتهي إلى معرفة بالنّفس الإنسانيّة في أحوالها المختلفة[4]: ((**وَاكْفِنِي مَا يَشْغَلُنِي الِاهْتِمَامُ بِهِ، وَاسْتَعْمِلْنِي بِمَا تَسْأَلُنِي غَداً عَنْهُ، وَاسْتَفْرِغْ أَيَّامِي فِيمَا خَلَقْتَنِي لَهُ، وَأَغْنِنِي وَ أَوْسِعْ عَلَيَّ فِي رِزْقِكَ، وَ لَا تَفْتِنِّي بِالنَّظَرِ، وَ أَعِزَّنِي وَلَا تَبْتَلِيَنِّي بِالْكِبْرِ، وَعَبِّدْنِي لَكَ وَلَا تُفْسِدْ عِبَادَتِي بِالْعُجْبِ، وَأَجْرِ لِلنَّاسِ عَلَى يَدَيَّ الْخَيْرَ وَلَا تَمْحَقْهُ بِالْمَنِّ، وَهَبْ لِي مَعَالِيَ الْأَخْلَاقِ، وَاعْصِمْنِي مِنَ الْفَخْرِ**)). فهذا الدّعاء، ومثله كثير في الأدعية هو الذي كاد أن يجعل آداب الاسلام كلّها مختزنة فيها، ويجعل من الصّحيفة كتاباً يجمع رؤوس تعاليم الإسلام إلى جانب كونها معجماً في اللّغة، وأساليبها، وطرق بيانها، ومن يرجع إلى دعائه

[1] الصحيفة السجادية، ص158.
[2] الصحيفة السجادية، ص127
[3] الصحيفة السجادية، ص95.
[4] الصحيفة السجادية، ص95 – 96.

في يوم عرفه، يجد أنّه استوفى أو كاد حاجات كلّ مسلم من دنياه وآخرته على حدٍّ سواء، ويجد اللّغة وسعت التّعبير عن هذه الحاجات كلّها.

ج. جهاد اللسان:

تعمد الصّحيفة السّجّاديّة إلى توجيه المتلقّي إلى القول الحسن البعيد عن الكذب والتدليس والاحتيالـ وتدعو إلى حفظ اللّسان من كل ما يسيء إلى صاحبه:

(1) **حفظ اللسان:**

أمر الإمام علي السّجّاد (عليه السّلام) بحفظ اللّسان، وحثّ عليه، ومما قال: ((اللَّهُمَّ اجْعَلْ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِي رُوعِي مِنَ التَّمَنِّي وَ التَّظَنِّي وَ الْحَسَدِ ذِكْراً لِعَظَمَتِكَ ، وَ تَفَكُّراً فِي قُدْرَتِكَ ، وَ تَدْبِيراً عَلَى عَدُوِّكَ، وَمَا أَجْرَى عَلَى لِسَانِي مِنْ لَفْظَةِ فُحْشٍ أَوْ هُجْرٍ أَوْ شَتْمِ عِرْضٍ أَوْ شَهَادَةِ بَاطِلٍ أَوِ اغْتِيَابِ مُؤْمِنٍ غَائِبٍ أَوْ سَبِّ حَاضِرٍ وَ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ نُطْقاً بِالْحَمْدِ لَكَ، وَ إِغْرَاقاً فِي الثَّنَاءِ عَلَيْكَ ، وَ ذَهَاباً فِي تَمْجِيدِكَ، وَ شُكْراً لِنِعْمَتِكَ، وَاعْتِرَافاً بِإِحْسَانِكَ، وَ إِحْصَاءً لِمِنَنِكَ))[1]. يرى السّجّاد أنّ من حقّ اللّسان على صاحبه أن يحفظه من كلّ فحش أو سباب أو شتم÷ ففي هذا نقص وانتقاص.

(2) **بيان الحقائق:**

ويُجاهد الإمام بلسانه، فيبيّن الحقائق. فيجاهد ضد الظّلم ومن أجل العدل الإلهي. إنّ أدعية الصّحيفة السجادية ليست دعاء للمهزومين، وليست دعاء للضعفاء أو دعاء للزاهدين في الدنيا، بل هي دعاء المجاهدين، فهي كلمات المجاهدين، ومناجاتهم، وهي روحهم، ومشروعهم الذي هو خطّ النّبوة، وخطّ الإسلام، وخطّ إقامة العدل الإلهي، يقول الإمام السّجّاد (عليه السّلام): ((**وَخُذْ ظَالِمِي وَعَدُوِّي عَنْ ظُلْمِي بِقُوَّتِكَ، وَاقْلُلْ حَدَّهُ عَنِّي بِقُدْرَتِكَ، وَاجْعَلْ لَهُ شُغْلًا فِيمَا يَلِيهِ، وَعَجْزاً عَمَّا يُنَاوِيهِ. اللَّهُمَّ وَصَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَلَا تُسَوِّغْ لَهُ ظُلْمِي، وَأَحْسِنْ عَلَيْهِ عَوْنِي، وَاعْصِمْنِي مِنْ مِثْلِ أَفْعَالِهِ، وَلَا تَجْعَلْنِي فِي مِثْلِ حَالِهِ. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَأَعْدِنِي عَلَيْهِ عَدْوَى حَاضِرَةً، تَكُونُ مِنْ غَيْظِي بِهِ شِفَاءً، وَمِنْ حَنَقِي عَلَيْهِ وَفَاءً. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَعَوِّضْنِي مِنْ ظُلْمِهِ لِي عَفْوَكَ، وَأَبْدِلْنِي بِسُوءِ صَنِيعِهِ بِي رَحْمَتَكَ، فَكُلُّ مَكْرُوهٍ جَلَلٌ دُونَ سَخَطِكَ، وَكُلُّ مَرْزِئَةٍ سَوَاءٌ مَعَ مَوْجِدَتِكَ. اللَّهُمَّ فَكَمَا كَرَّهْتَ إِلَيَّ أَنْ أَظْلِمَ فَقِنِي مِنْ أَنْ أَظْلِمَ**))[2].

يرجو الإمام السّجّاد ربّه، ويسأله أن يأخذ الظّالم على يده كي لا يتمكّن من الظّلم، وأن يردّه عن طغيانه بقوّته التي بها يتمكّن من كل شيء[3]. وفي قوله: (وَاقْلُلْ حَدَّهُ) تعبير مجازي يعني بها كسر شوكة الظّالم؛ إذ يقال "فلّ حدّ السّيف إذا ذهبت حدّته حتّى لا يقطع الشّيء"[4]. ويطلب الإمام أن يلقى الظّالم دائماً ما يشغله عن المظلومين كيلا يتمكّن من لإيذائهم، وأن يعجز عن النّهوض ضدهم[5].

إنّ الظّلم في زمن الإمام استولى الظّلم على كل المرافق والمقدرات، ولم يكن بالإمكان القيام بأية مقاومة إيجابية، أو محاولة، فآخر ثورة تلك التي أعلنها الإمام الحسين عليه السلام في صدّ التّعدّي الغاشم، كان قد قضي عليها، وعلى جميع عناصرها بشكل دموي، وبقي منهم (غلام) فقط، وهو الإمام زين العابدين (عليه السّلام)، وكانت الأوضاع الاجتماعية تسير باتجاه خطر، خطورة الإجهاز على أساس النهضة، وإخماد روح الوثبة الإسلامية، بل القضاء على كل تفكير من هذا القبيل، وتناسيه إلى الأبد.

---

[1] الصحيفة السجاديّة، ص100.
[2] الصحيفة السجادية، ص77 – 78.
[3] ينظر: شرح الصحيفة السجادية، الشيرازي، ص113.
[4] شرح الصحيفة السجادية، الشيرازي، ص113.
[5] شرح الصحيفة السجادية، الشيرازي، ص113.

وأبرز نموذج لهذه المشكلة، أن الإمامة؛ وهي الجهاز الوحيد الباقي من كل مرافق الحكومة الإسلامية العادلة، أصبحت على شرف التناسي عن الأذهان، لأن نظام الحكم الأموي استولى على كل أجهزة الإعلام من المنبر، والمحراب، والمسجد، واشترى ذمم كل ذوي النفوذ في الرأي العام من قاض وحاكم ووالٍ، وأصبحت كل الإمكانات في قبضة الخلافة الأمويّة. أمّا الإمام زين العابدين، فقد بقي وحيداً في مواجهة المشكلات، مع أنّ الإرهاب والذّعر كان يتحكّم في الرّقاب، ويستولي على النّفوس. في مثل هذه الظروف أصبح (الدعاء) ملجأ للإمام وللإمامة، لا، بل موقعا اتخذه الإمام زين العابدين عليه السلام للصمود، صمود ذلك الفكر، وذلك الهتاف، وذلك الإيمان، الذي جندت الدولة الأموية كل الإمكانات في العالم الإسلامي ضده، يقول الإمام السّجّاد (عليه السّلام)[1]: ((**اللَّهُمَّ افْلُلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ، وَاقْلِمْ عَنْهُمْ أَظْفَارَهُمْ، وَفَرِّقْ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ أَسْلِحَتِهِمْ، وَاخْلَعْ وَثَائِقَ أَفْئِدَتِهِمْ، وَبَاعِدْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَزْوِدَتِهِمْ، وَحَيِّرْهُمْ فِي سُبُلِهِمْ، وَضَلِّلْهُمْ عَنْ وَجْهِهِمْ، وَاقْطَعْ عَنْهُمُ الْمَدَدَ، وَانْقُصْ مِنْهُمُ الْعَدَدَ، وَامْلَأْ أَفْئِدَتَهُمُ الرُّعْبَ، وَاقْبِضْ أَيْدِيَهُمْ عَنِ الْبَسْطِ، وَاخْزِمْ أَلْسِنَتَهُمْ عَنِ النُّطْقِ، وَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ وَنَكِّلْ بِهِمْ مَنْ وَرَاءَهُمْ، وَاقْطَعْ بِخِزْيِهِمْ أَطْمَاعَ مَنْ بَعْدَهُمْ**)) [2]. وقوله ((اللَّهُمَّ افْلُلْ بِذَلِكَ عَدُوَّهُمْ))؛ أي اكسر عدوهم المحارب لهم، وقلّم أظافره، فإنّ السّبع لو قُلِّم ظفره لم يتمكّن من إيذاء الفريسة، وفي هذا كناية عن كسر شوكة الأعداء، وتقليل قوّتهم بإبعادهم عن أسلحتهم حتّى لا يتمكّنوا من مقابلة المسلمين. أمّا قوله: ((وَاخْلَعْ وَثَائِقَ أَفْئِدَتِهِمْ))، فيقصد أن يسبب لهم الفزع، فهم واثقون من الغلبة؛ نظراً لكثرة عدهم وعدديهم، ووفرة سلاحهم، وباعدهم عن طعامهم كيلا يكون لهم زاد، وحيّرهم في طرقهم حتّى لا يعلمون أي السّبيل أحسن لهم، وضللهم عن وجههم حتّى إذا أرادوا وجهاً اجعلهم يعزفون عنه إلى غيره[3]. وتتضح طواعية الاستجابة اللّغويّة في مجالات الوصف بما يجعل الموصوف يكبر، ويتعمق، ويتلوّن، ويتحرّك، ويستفيض، ويتسع لألوان النّفس الدّاعية، ودقائق إحساسها بالأشياء، ومعرفتها بأوصافها في جملة أحوالها،

ودعا الإمام السّجّاد عباد الله للجهاد ضد البغاة الذين يسيئون التّعامل مع الآخرين، ويثيرون الفتنة، فإن رجعوا وإلا قاتلهم، لتخمد فتنتهم، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[4]، **وقد قال الإمام زين العابدين حامداً الله داعياً إيّاه أن يجنّبه هذا النّوع من العباد**[5]: ((**فَنَظَرْتَ يَا إِلَهِي إِلَى ضَعْفِي عَنِ احْتِمَالِ الْفَوَادِحِ، وَعَجْزِي عَنِ الِانْتِصَارِ مِمَّنْ قَصَدَنِي بِمُحَارَبَتِهِ، وَوَحْدَتِي فِي كَثِيرِ عَدَدِ مَنْ نَاوَانِي، وَأَرْصَدَ لِي بِالْبَلَاءِ فِيمَا لَمْ أُعْمِلْ فِيهِ فِكْرِي. فَابْتَدَأْتَنِي بِنَصْرِكَ، وَشَدَدْتَ أَزْرِي بِقُوَّتِكَ، ثُمَّ فَلَلْتَ لِي حَدَّهُ، وَصَيَّرْتَهُ مِنْ بَعْدِ جَمْعٍ عَدِيدٍ وَحْدَهُ، وَأَعْلَيْتَ كَعْبِي عَلَيْهِ، وَجَعَلْتَ مَا سَدَّدَهُ مَرْدُوداً عَلَيْهِ، فَرَدَدْتَهُ لَمْ يَشْفِ غَيْظَهُ**))[6]، يشكو الإمام ضعفه إلى ربّه، ويطلب عونه في مواجهة من لا يقدر على غلبتهم، لكثرتهم، وهذا يعني أنّ أهل الباطل كثر، وأهل الحقّ قلائل، ومجاهدتهم حقّ، والوقوف في وجههم، وعدم السّماح لهم بتجاوز حدودهم.

د. الجهاد لحماية العالم الإسلامي:

وحفظ دولة الإسلام مما نبّه عليه الأئمة المعصومون، فحماية الحدود واجب على كل مسلم:

(1) بيان أهمية الحدود:

---

[1] الصحيفة السجادية، ص128.
[2] افلل: اكسر، شرح الصحيفة السجادية، الشيرازي، ص219.
[3] شرح الصحيفة السجادية، الشيرازي، ص220 – 221.
[4] سورة الحجرات، الآية (9).
[5] الصحيفة السجادية، ص237 – 238.
[6] الفادحة بمعنى المصيبة وما أشبه، المناواة: بمعنى المعاداة، ارصد: راقبني، شرح الصحيفة السجادية، الشيرازي، ص486 – 487.

وهو أمر لازم لحفظ المسلمين من شرّهم، ولازم لنشر الإسلام بينهم، ويخيّرون فيه على التّرتيب بين الإسلام، أو دفع الجزية، أو القتال، وقد قال تعالى في ذلك: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾[1].

وفي الصحيفة السّجاديّة جاء: ((**وَحَصِّنْ ثُغُورَ الْمُسْلِمِينَ بِعِزَّتِكَ، وَأَيِّدْ حُمَاتَهَا بِقُوَّتِكَ، وَأَسْبِغْ عَطَايَاهُمْ مِنْ جِدَتِكَ. ... وَكَثِّرْ عِدَّتَهُمْ، وَاشْحَذْ أَسْلِحَتَهُمْ، وَاحْرُسْ حَوْزَتَهُمْ، وَامْنَعْ حَوْمَتَهُمْ، وَأَلِّفْ جَمْعَهُمْ، وَدَبِّرْ أَمْرَهُمْ، وَوَاتِرْ بَيْنَ مِيَرِهِمْ، وَتَوَحَّدْ بِكِفَايَةِ مُؤَنِهِمْ، وَاعْضُدْهُمْ بِالنَّصْرِ، وَأَعِنْهُمْ بِالصَّبْرِ، وَالْطُفْ لَهُمْ فِي الْمَكْرِ. ...**"[2].

(2) **التّعبير عن صفات حرس الحدود: وقد ذكر (عليه السّلام) صفات حرس الحدود، ومما قال: ((... وَأَنْسِهِمْ عِنْدَ لِقَائِهِمُ الْعَدُوَّ ذِكْرَ دُنْيَاهُمُ الْخَدَّاعَةِ الْغَرُورِ، وَامْحُ عَنْ قُلُوبِهِمْ خَطَرَاتِ الْمَالِ الْفَتُونِ، وَاجْعَلِ الْجَنَّةَ نُصْبَ أَعْيُنِهِمْ، وَلَوِّحْ مِنْهَا لِأَبْصَارِهِمْ مَا أَعْدَدْتَ فِيهَا مِنْ مَسَاكِنِ الْخُلْدِ وَمَنَازِلِ الْكَرَامَةِ وَالْحُورِ الْحِسَانِ وَالْأَنْهَارِ الْمُطَّرِدَةِ بِأَنْوَاعِ الْأَشْرِبَةِ وَالْأَشْجَارِ الْمُتَدَلِّيَةِ بِصُنُوفِ الثَّمَرِ حَتَّى لَا يَهُمَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ بِالْإِدْبَارِ، وَلَا يُحَدِّثَ نَفْسَهُ عَنْ قِرْنِهِ بِفِرَارٍ))[3].**

ينطلق الإمام علي زين العابدين (عليه السّلام) من أنّ الجهاد فريضة فرضها الله تعالى على كل مسلم، فريضة لازمة حازمة لا مناص منها ولا مفر معها، ورغّب فيه أعظم الترغيب، وأجزل ثواب المجاهدين والشهداء، فلم يلحقهم في مثوبتهم إلا من عمل بمثل عملهم ومن اقتدى بهم في جهادهم، ومنحهم من الامتيازات الروحية والعملية في الدنيا والآخرة ما لم يمنح سواهم، وجعل دماءهم الطاهرة الذكية عربون النصر في الدنيا وعنوان الفوز والفلاح في العقبى، وتوعد المخلفين القاعدين بأفظع العقوبات، ورماهم بأبشع النعوت والصفات ووبخهم علي الجبن والقعود، ونعى عليهم الضعف والتخلف، وأعد لهم في الدنيا خزياً لا يرفع إلا إن جاهدوا، وفي الآخرة عذاباً لا يفلتون منه ولو كان لهم مثل أحد ذهباً، واعتبر القعود والفرار كبيرة من أعظم الكبائر وإحدى الموبقات المهلكات.

ولست تجد نظاماً قديماً أو حديثاً دينياً أو مدنياً، عني بشأن الجهاد والجندية واستنفار الأمة، وحشدها كلها صفاً واحداً للدفاع بكل قواها عن الحق، كما تجد ذلك في دين الإسلام وتعاليمه، وآيات القرآن، وأحاديث الرسول العظيم (صلّى الله عليه وسلّم)، وفكر آل البيت، كالصّحيفة السّجاديّة؛ إذ هي جميعاً فياضة بكل المعاني السامية، داعية بأفصح عبارة وأوضح أسلوب إلي الجهاد والقتال والجندية وتقوية وسائل الدفاع والكفاح بكل أنواعها من برية وبحرية وغيرها علي كل الأحوال والملابسات، وقد قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[4]، ومعني كتب: فرض، كما قال تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) في نفس السورة وبنفس العبارة والتركيب، كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزّىً لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ، وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ﴾[5]. ومعنى ضربوا في الأرض: خرجوا فيها مجاهدين، وغزى: غزاة الحرب. لقد وازن بين المغفرة والرحمة للقتل أو الموت في سبيل الله في الآية الأولى، في حين خلت الآية الثانية من ذلك؛ لخلوها من معني الجهاد، وفي الآية إشارة إلى أنّ الجبن من أخلاق الكافرين لا المؤمنين.

ه. جهاد النّفس:

[1] سورة التوبة الآية (29).
[2] الصحيفة السجادية، ص127.
[3] الصحيفة السجادية، ص128.
[4] سورة البقرة، الآية (216).
[5] سورة آل عمران، الآيات (156 – 158).

والنّفس لغةً من نَفَسَ: تَنْفيساً، ونَفَسَاً عنه أي: فَرَّجَ عَنْه[1]، وأنْفَسه الشَّيء: أعْجَبه وصّارَ عِنْده نَفِيساً والنَّفْس: الرُّوح، والنَّفْس: العَيْن، يقال: خَرَجَت نَفْسُه، أي: روحه، ويقال: إصابته نَفْس، أي: عَيْن، والنَّفْس مؤنث إن أريد بها الروح[2]،(i) نحو قوله تعالى: ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[3]، وجاء في لسان العرب أن النَّفْس تعني: "العَظَمَة، والكِبر، والنَّفْس: الهِمَّة، والنَّفْس: العِزَّة، والنَّفْس: عَيْنُ الشَّيْءِ، وكُنْهُه..."[4]. وهَكذا اتسعت معاني النفس وتعددت مدلولاتها في الاستعمال اللغوي.

أمّا في الاصطلاح، فالنّفس هي "الجوهر البخاري اللطيف، الحاصل لقوة الحياة، والحسّ، والحركة الإدارية"[5] أو هي "الجوهر المتعلق بالبدن تعلّق التّدبير، والتّصريف أو الجسم النوراني الخفيف الحي المتحرّك النافذ في الأعضاء، السّاري فيها، سريان ماء الورد في الورد"[6]

(2) أنواع النّفس:

إنّ حدوث التّباين والاختلاف في النفس الإنسانية، نابع من التغيير، لما في داخلها، فالنفوس ثلاثة أنواع، وهي: والنفس المطمئنة، والنفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة:

– **النّفس المطمئنّة:** وهي التي يكون صاحبها قد وصل إلى درجة عالية من الإيمان، ومرتبة رفيعة من التّقوى، فشكّل إيمانه القوي وتقواه الرّفيعة قوّة تمنعه من الاسترسال في إشباع الشهوات والرغبات النّفسية، فلا يستجيب لها إلاّ في حدود الشرع الشريف، فهو يعيش حالة التذكر لله سبحانه وتعالى ورقابته له بحيث أنّ الشيطان لا يتمكن من إيقاعه في المخالفة الشرعية، فصاحب هذه النفس من الذين قال الله تعالى عنهم :﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴾[7]. ويقول الإمام السّجّاد متحدّثاً عن هذه النّفس المعترفة بذنبها، والمطمئنة بعفو الله تعالى: ((اللَّهُمَّ إِنَّهُ يَحْجُبُنِي عَنْ مَسْأَلَتِكَ خِلَالٌ ثَلَاثٌ، وَتَحْدُونِي عَلَيْهَا خَلَّةٌ وَاحِدَةٌ يَحْجُبُنِي أَمْرٌ أَمَرْتَ بِهِ فَأَبْطَأْتُ عَنْهُ، وَ نَهْيٌ نَهَيْتَنِي عَنْهُ فَأَسْرَعْتُ إِلَيْهِ، وَ نِعْمَةٌ أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ فَقَصَّرْتُ فِي شُكْرِهَا. وَ يَحْدُونِي عَلَى مَسْأَلَتِكَ تَفَضُّلُكَ عَلَى مَنْ أَقْبَلَ بِوَجْهِهِ إِلَيْكَ، وَ وَفَدَ بِحُسْنِ ظَنِّهِ إِلَيْكَ ، إِذْ جَمِيعُ إِحْسَانِكَ تَفَضُّلٌ ، وَ إِذْ كُلُّ نِعَمِكَ))[8].

– **النّفس الأمّارة بالسّوء:** وهي التي أشارت إليها الآية الكريم﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[9]. ومن كانت نفسه في هذه المرتبة، فإنّه يكون منهمكاً في الذنوب، متّبعاً للشهوات، مستجيباً لها استجابة تامّة، غافلاً عن الله سبحانه وتعالى وعن الآخرة، وهي التي أشار إليها الإمام زين العابدين «عليه السلام» في مناجاته المعروفة بمناجاة الشاكين بقوله: ((اللَّهُمَّ وَمَتَى وَقَفْنَا بَيْنَ نَقْصَيْنِ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا، فَأَوْقِعِ النَّقْصَ بِأَسْرَعِهِمَا فَنَاءً، وَ اجْعَلِ التَّوْبَةَ فِي أَطْوَلِهِمَا بَقَاءً، وَإِذَا هَمَمْنَا

---

[1] النهاية في غريب الحديث والأثر، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر احمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت – لينان، 1399هـ- 1979م، ج5، ص203.

[2] ينظر: الزاهر في غريب ألفاظ الشافعين محمد بن أحمد الأزهر الأزهري الهروي أبو منصور، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 1399هـ.ص228، لسان العرب، مادة (نفس): 6/ 233، القاموس المحيط، للفيروز آبادي: 1/ 745.

[3] سورة الزمر، الآية (6).

[4] لسان العرب، ابن منظور، مادة: (نفس) مج6، ج50، ص4500.

[5] التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت- لينان، ط1، 1405هـ، ص132.

[6] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ت لبنان، (د. ت.)، ج17، ص46.

[7] سورة الأعراف، الآية (201).

[8] الصحيفة السجادية، ص69.

[9] سورة يوسف، الآية (53).

بِهَمَّيْنِ يُرْضِيكَ أَحَدُهُمَا عَنَّا، وَيُسْخِطُكَ الْآخَرُ عَلَيْنَا، فَمِلْ بِنَا إِلَى مَا يُرْضِيكَ عَنَّا، وَ أَوْهِنْ قُوَّتَنَا عَمَّا يُسْخِطُكَ عَلَيْنَا، وَلَا تُخَلِّ فِي ذَلِكَ بَيْنَ نُفُوسِنَا وَ اخْتِيَارِهَا ، فَإِنَّهَا مُخْتَارَةٌ لِلْبَاطِلِ إِلَّا مَا وَفَّقْتَ، أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمْتَ اللَّهُمَّ وَإِنَّكَ مِنَ الضُّعْفِ خَلَقْتَنَا، وَعَلَى الْوَهْنِ بَنَيْتَنَا، وَمِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ابْتَدَأْتَنَا، فَلَا حَوْلَ لَنَا إِلَّا بِقُوَّتِكَ، وَلَا قُوَّةَ لَنَا إِلَّا بِعَوْنِكَ فَأَيِّدْنَا بِتَوْفِيقِكَ))[1]؛ ولما لهذه الحالة التي تكون عليها نفس الإنسان من الخطورة، فقد حذّرت روايات أهل بيت العصمة «عليهم السلام» منها، فعن الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» قال: ((إنّ النفس لأمارة بالسوء والفحشاء فمن ائتمنها خانته، ومن استنام إليها أهلكته، ومن رضي عنها أوردته شر الموارد))[2].

– **النّفس اللّوّامة:** وهي حالة تكون عليها النفس بحيث أنّ صاحبها يمارس الطاعة لله سبحانه وتعالى بفعل الواجبات وترك المنهيّات إلاّ أنّه ونتيجة لبعض الضعف في إيمانه وتقواه قد يقع أحياناً في المعصية فيرتكب المخالفة الشرعية بسبب غلبة الهوى والشهوات ووساوس الشيطان من غير سبق عزم على الإقدام عليها، يقول الإمام السّجّاد: ((يَا إِلَهِي ، وَاقِفٌ بِبَابِ عِزِّكَ وُقُوفَ الْمُسْتَسْلِمِ الذَّلِيلِ، وَسَائِلُكَ عَلَى الْحَيَاءِ مِنِّي سُؤَالَ الْبَائِسِ الْمُعِيلِ مُقِرٌّ لَكَ بِأَنِّي لَمْ أَسْتَسْلِمْ وَقْتَ إِحْسَانِكَ إِلَّا بِالْإِقْلَاعِ عَنْ عِصْيَانِكَ، وَ لَمْ أَخْلُ فِي الْحَالَاتِ كُلِّهَا مِن امْتِنَانِكَ . فَهَلْ يَنْفَعُنِي، يَا إِلَهِي، إِقْرَارِي عِنْدَكَ بِسُوءِ مَا اكْتَسَبْتُ وَهَلْ يُنْجِينِي مِنْكَ اعْتِرَافِي لَكَ بِقَبِيحِ مَا ارْتَكَبْتُ أَمْ أَوْجَبْتَ لِي فِي مَقَامِي هَذَا سُخْطَكَ أَمْ لَزِمَنِي فِي وَقْتِ دُعَايَ مَقْتُكَ))[3].

يصدر هذا القول الكريم عن نفس لوّامة، وعن شخص ندم وتأسّف، وجدد عزمه على عدم العود إلى الذنب مرّة أخرى.. كما أنّ صاحب هذه النّفس لا يكون لومه لنفسه فقط بسبب ارتكابه للمعصية، وإنما حتّى في حالة تقصيرها وعدم اجتهادها في الطاعة لله، وتفويت الفرص التي من خلالها يمكنها أن تكسب المزيد من الثواب والأجر، الذي بسببه ينال العبد مراتب أرفع ودرجات أكبر في ساحة القرب الإلهي.. وهذه المرتبة من مراتب النّفس هي التي أشار إليها سبحانه في قوله تعالى:﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾[4].

(3) وظيفة النّفس:

وتتعيّن وظيفة النّفس من خلال المحاسبة والمراقبة. أمّا المحاسبة، فتعدّ محاسبة النّفس ومراقبتها من أهم طرق مجاهدة النفس لإلزامها بالسير في خط الطاعة والاستقامة، والنأي بها عن طريق الضلالة والغواية وعبادة الأهواء والشهوات، والانصياع لوساوس الشيطان، وللرّقي بها نحو التكامل والسير في درجات القرب الإلهي، ولذلك ورد الحثّ الأكيد على محاسبة النفس، ويقول الإمام السّجّاد: ((سُبْحَانَكَ مَا أَعْجَبَ مَا أَشْهَدُ بِهِ عَلَى نَفْسِي، وَأُعَدِّدُهُ مِنْ مَكْنُونِ أَمْرِي. وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَاتُكَ عَنِّي، وَإِبْطَاؤُكَ عَنْ مُعَاجَلَتِي، وَ لَيْسَ ذَلِكَ مِنْ كَرَمِي عَلَيْكَ، بَلْ تَأَنِّياً مِنْكَ لِي، وَتَفَضُّلًا مِنْكَ عَلَيَّ لِأَنْ أَرْتَدِعَ عَنْ مَعْصِيَتِكَ الْمُسْخِطَةِ، وَ أُقْلِعَ عَنْ سَيِّئَاتِيَ الْمُخْلِقَةِ، وَلِأَنَّ عَفْوَكَ عَنِّي أَحَبُّ إِلَيْكَ مِنْ عُقُوبَتِي بَلْ أَنَا، يَا إِلَهِي، أَكْثَرُ ذُنُوباً، وَ أَقْبَحُ آثَاراً، وَأَشْنَعُ أَفْعَالًا، وَأَشَدُّ فِي الْبَاطِلِ تَهَوُّراً، وَأَضْعَفُ عِنْدَ طَاعَتِكَ تَيَقُّظاً، وَأَقَلُّ لِوَعِيدِكَ انْتِبَاهاً وَ ارْتِقَاباً مِنْ أَنْ أُحْصِيَ لَكَ عُيُوبِي، أَوْ أَقْدِرَ عَلَى ذِكْرِ ذُنُوبِي. وَإِنَّمَا أُوَبِّخُ بِهَذَا نَفْسِي طَمَعاً فِي رَأْفَتِكَ الَّتِي بِهَا صَلَاحُ أَمْرِ الْمُذْنِبِينَ، وَرَجَاءً لِرَحْمَتِكَ الَّتِي بِهَا فَكَاكُ رِقَابِ الْخَاطِئِينَ))[5].

(3) كيفية السيطرة على النّفس:

[1] الصحيفة السجادية، ص63.
[2] مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري، دار الخلافة، طهران، 1900م، ج11، ص140.
[3] الصحيفة السّجادية، ص70.
[4] سورة القيامة، الآيتان (1 -2).
[5] الصحيفة السجادية، ص83

ضبط النَّفس عن الشهوات يعني قدرة النَّفس على التّحكُّم بقوَّة الشَّهوة والميل إلى التّبذير والإسراف، والمحافظة على التوسط والاعتدال فيها، حيث لا تميل إلى الإفراط والفجور حتى الشَّراهة، ولا إلى التفريط حتى الجمود، يقول الإمام السّجّاد (عليه السّلام)[1]: **((وَاحْجُبْنِي عَنِ السَّرَفِ وَالِازْدِيَادِ، وَقَوِّمْنِي بِالْبَذْلِ وَالِاقْتِصَادِ، وَعَلِّمْنِي حُسْنَ التَّقْدِيرِ، وَاقْبِضْنِي بِلُطْفِكَ عَنِ التَّبْذِيرِ، وَأَجْرِ مِنْ أَسْبَابِ الْحَلَالِ أَرْزَاقِي، وَوَجِّهْ فِي أَبْوَابِ الْبِرِّ إِنْفَاقِي، وَازْوِ عَنِّي مِنَ الْمَالِ مَا يُحْدِثُ لِي مَخِيلَةً أَوْ تَأَدِّياً إِلَى بَغْيٍ أَوْ مَا أَتَعَقَّبُ مِنْهُ طُغْيَاناً. اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفُقَرَاءِ، وَأَعِنِّي عَلَى صُحْبَتِهِمْ بِحُسْنِ الصَّبْرِ، وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ فَادَّخِرْهُ لِي فِي خَزَائِنِكَ الْبَاقِيَةِ، وَاجْعَلْ مَا خَوَّلْتَنِي مِنْ حُطَامِهَا، وَعَجَّلْتَ لِي مِنْ مَتَاعِهَا بُلْغَةً إِلَى جِوَارِكَ وَوُصْلَةً إِلَى قُرْبِكَ وَذَرِيعَةً إِلَى جَنَّتِكَ))**. بل تكتفي النَّفس وتقتصر على القدر الذي يقيم الجسد ويحفظ عليه صحَّته، على أن يكون ذلك بما يرضي الله -تعالى- ووفق أحكامه وشرعه، وتجدر الإشارة إلى أنّه لا يقتصَر ضبط النَّفس وتوازنها في القوَّة الشهوية فحسب بل في كافّة الملذّات والرغبات، قال تعالى: ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى﴾[2]؛ والهوى: هو كلُّ ما قد تميل إليه النَّفس من الحرام والمعاصي والمآثم التي تغضب الله تعالى منها ولا يرضى عنها[3].

خاتمة ونتائج:

يوجد في التّراث الإسلاميّ؛ وخاصّة الشّيعي كمٌّ هائلٌ من المادة الخصبة التي تتيح للبحث عن جديد الإبداع، وتمهّد للتّنقيب عمّا يثري الخطاب الإسلامي الأدبي، من هذا المنطلق عُني هذا البحث بمعالجة جانب عقيدة الجهاد في الصّحيفة السّجّاديّة الحيّة النّابضة بالحياة تكريساً وبلورةً
أدّت هذه المعالجة التّحليليّة لموضوع الجهاد في الصّحيفة السّجّاديّة إلى التّوصّل إلى النّتائج الآتية:

1. الجهاد من أجل الاعمال وأفضلها عند الله تعالى، وقد أثنى الله تعالى على المجاهدين ثناءً عظيماً، ووعدهم بالثواب الكثير، والجزاء الوفير في جنّته التي عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين
2. للجهاد في سبيل الله مراتب ما هو واجب على كل مكلف ومنها هو واجب على الكفاية ومنها ما هو مستحب فجهاد النفس وجهاد الشيطان واجب على كل مكلف وجهاد المنافقين والكفار واجب على الكفاية.
3. للجهاد أنواع منها جهاد النفس وجهاد المال وجهاد اللسان. وقد أوردها الإمام السّجّاد في ادعيته، وحضّ عليها.
4. إنّ الأدعية الواردة فيها توظف مختلف الطرق والآليات الكلاميّة، وتتعاطى جميع الوسائط التواصلية لتعميق الدلالة في المتلقّي، تمهيداً للتأثير في نفسه ومن ثم تهذيب هذه النّفس.
5. ترتبط كلمات الأدعية دلاليّاً بعضها ببعض في الذهن، ولا توجد منعزلة عن بعضها؛ لأنّ ذهن الإنسان يميل إلى ربطها، وجمعها ومحاولة اكتشاف عرى تجمع بينها.
6. يتمتع أسلوب الإمام علي زين العابدين بفرادة وتميز واضحين فهو ينتقي ألفاظه بإبداع وينظمها في نسق لطيف يؤثر في المتلقّي.
7. ينماز مخزونه اللغوي بالثّراء، ويتميّز الإمام الجليل بقدرته على إيجاد اللفظة الأنسب.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

1. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الامين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان 1415ه -1995م.
2. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله القونوي، دار الوفاء – جدّة، السعودية، ظ1، 1406ه.

[1] الصحيفة السجادية، ص137 - 138.
[2] سورة النازعات، الآية (40).
[3] تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د. ت.)، ص501. تفسير غريب القرآن، كاملة الكواري، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 2008م، ج 79، ص40.

3. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، العلامة محمد باقر المجلسي، مؤسسة لوفاء، بيروت، لبنان، (د. ت.).
4. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت- لينان، ط1، 1405هـ.
5. تفسير غريب القرآن، كاملة الكواري، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط1، 2008م.
6. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د. ت.).
7. الجهاد في الاسلام (ماضيه وحاضره)، حامد مصطفى، مطبعة المعارف – بغداد، ط1، 1989م.
8. جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام، محمد حسن النجفي، دار الكتب الإسلامية، طهران – إيران، (د. ت.).
9. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت – لبنان، ط3، 1403ه – 1983م.
10. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ت لبنان، (د. ت.).
11. رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين، علي خان الحسيني المدني الشيرازي، تحقيق: السيد محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الإسلامي، طهران – إيران، 1998م.
12. رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين محمد بن محمد دارابي، تحقيق: حسين دركاهي، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، 1990م.
13. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعين محمد بن أحمد الأزهر الأزهري الهروي أبو منصور، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 1399هـ
14. شرح الصحيفة الكاملة السجادية، السيد محمد باقر الداماد، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، مطبعة الخيام، قم – إيران، 1406ه
15. شرح الصحيفة السجادية، السيد محمد الشيرازي، مطبعة النعمان، النجف – العراق، 1387ه – 1967م.
16. الصحيفة السجادية (أدب الدعاء)، حسين علي محفوظ، مجلة البلاغ، الجامعة الإسلامية للخدمات الثقافية، العدد6، السنة الأولى، كانون الأول. 1966م.
17. الصحيفة السجادية الكاملة من أدعية الإمام زين العابدين (عليه السلام)، تقديم: سماحة الإمام السيد محمد باقر الصدر، مؤسسة الأعلمي، بيروت – لبنان، ط1413،1ه – 1992م.
18. فتح الأبواب، السيد علي بن موسى بن جعفر، تحقيق: حامد الخفاف، دار الإحياء للتراث، بيروت – لبنان، 1983م.
19. في ظلال الصحيفة السجادية، محمد جواد مغنية، تحقيق: سامي الغريري، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، إيران، 2002م.
20. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران – إيران، ط4، 1407ه.
21. لسان العرب، ابن منظور الإفريقي المصري، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، مصر، ط1، 1981م.
22. لوامع الأنوار العرشية في شرح الصحيفة السجادية، محمد باقر الموسوي الشيرازي، تحقيق: محمد هادي زاده، مؤسسة الزهراء الثقافية، أصفهان – إيران، 2002م.
23. مستدرك الوسائل، ومستنبط المسائل، حسين النوري، دار الخلافة، طهران، 1318ه – 1900م.
24. معالم العلماء في فهرست كتب الشّيعة وأسماء المصنفين قديماً وحديثاً، ابن شهر آشوب، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف – العراق، (د. ت.).
25. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت – لبنان، ط1، 1979م.
26. الملهوف على قتلى الطفوف، السيد علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، تحقيق وتقديم: الشيخ فارس تبريزيان (الحسون)، دار الأسوة للطباعة والنشر، ط4، 1425ه.
27. النّهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، الإمام مجد الدّين أبو السّعادات المبارك المبارك بن محمّد، تحقيق: محمود محمّد الطّناحي، وطاهر أحمد الزّاوي، مؤسّسة التّاريخ العربي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت – لبنان، (ج. ت.).
28. وسائل الشيعة، محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم – إيران، 1410ه.